الاستحمام

لا يخفى ان الجهاز الجلدي يفرز على الدوام رشحاً مآئياً اذا كثر تحبب على ظاهر الجسم وتحلّب عرقاً وهذا الرشح يتضمن جانباً من الفضلات الحيوانية يخالطها حوامض واملاحٌ مختلفة فاذا تبخر العرق رسب بعضها على ظاهر الجلد ونشأت عنهُ طبقةٌ من الادران تسدّ مسامهُ فتحبس المفرزات وقد تحلّ هذه الرواسب عند رجوع العرق فيتشرّبها الجلد وتخالط سوائل البدن بما فيها من السمّية وما قد يعلق بها من الجراثيم المنتشرة في الهوآء فتكون سبباً لحدوث حمّياتٍ وامراضٍ شتى ولذلك وجب تطهير الجسم منها بالاستحمام دفعاً لاضرارها وتسهيلاً لاتمام الوظائف الجلدية

والاستحمام قد يكون بالمآء البارد وفيهِ من الفائدة خلا ما ذُكر تجديد القوى الحيوية وتنبيه وظائف الجسم ولا سيما اعضآء الدورة والتنفس وقد يكون بالمآء الحار اذا لم يُقصَد منهُ الا مجرد النظافة ولكليهما طرقٌ وشرائط نذكر اهمها بالاختصار

اما الحمّام البارد فينبغي ان يُتّخذ في المآء الجاري كمآء البحر ومياه الانهر والينابيع ولا يجوز اتخاذهُ في المآء الراكد كمياه الغدران والمستنقعات لما يتجمع فيها من العناصر الفاسدة والجراثيم المرضية واذا لم يتيسر الاستحمام في المياه الجارية فلا بأس باستعمال المغاطس والمناضح بشرط ان لا تكون شديدة البرد اتقآء لما يُخشى حدوثهُ من الاحتقانات والالتهابات الباطنة . على ان هذه ولا شك اقل نفعاً من المياه الجارية على ما سنذكرهُ وان

استوى الطرفان في حصول النظافة . والاستحمام بماء البحر انفع من الاستحمام بمآء النهر لانهُ يتضمن كثيراً من الاملاح التي من خواصها مقاومة الفساد وقتل الجراثيم المرضية ولما في هوآء البحر من النقاوة الناشئة عن حركة امواجهِ وما في هذه الحركة من التأثير على جسم المستحمّ بما تحدث فيهِ من التنبيه الذي يزيد في فائدة الاستحمام

ثم ان المستحمّ في المآء البارد يشعر عند دخوله في المآء ببردٍ في ظاهر الجسم وتنقبض الشرايين والاوردة فيقلّ مقدار الدم في الجلد ويكثر في الداخل وبعد الخروج من المآء وتنشيف البدن تنتشر الحرارة في الجسم وتمدد الاوردة والشرايين وتسرع حركة القلب فيعود الدم الى ظاهر البدن وهذا ما يعبَّر عنهُ بردّ الفعل . وهو كلما كان سريعاً كانت الفائدة اوكد وعاقبة البرد اسلم ولذلك يُستحبّ ان لا يكون المآء شديد البرودة كما قدمناهُ وان يُصحَب الاستحمام بحركة معتدلة كحركة السباحة مثلاً تنبيهاً للحرارة وتمهيداً لردّ الفعل ولهذا يؤثر الاستحمام في المياه الجارية على المغاطس ونحوها لتيسُّر هذه الحركة فيها . ولزيادة التعجيل في ردّ الفعل يحسن استعمال الفرك في التنشيف والرياضة المعتدلة بالمشي والحركة واذا ابطأ ردّ الفعل مع هذه الوسائط وجب تقصير مدة الاستحمام او الاستغناء عنهُ بمسح البدن باسفنجةٍ كبيرة او ملآءةٍ تغمس في المآء وتُمرّ على الجسم بسرعة . وهناك طريقة اخرى تستعمل اليوم كثيراً وهي ان تُبلّ الملآءة ثم تُعصَر ويُلفّ بها الجسم ويُفرَك بها فركاً شديداً ومتى سخنت بمباشرة الجسد يُجعَل مكانها ملآءة جافّة ويُستمرّ على الفرك فيتمّ ردّ الفعل بسرعة شديدة

اما المدة التي يمكثها المستحمّ في المآء فلا قاعدة لها فهي تختلف بين بضع دقائق الى نصف ساعة او اكثر الا ان الاطفال والنسآء والشيوخ لا ينبغي ان يلبثوا في المآء زيادةً على خمس دقائق الى ربع ساعةٍ في الاكثر وعلى الجملة فيجب الخروج من المآء حالما يشعر المستحمّ بشيء من الانزعاج ولا يجوز ان يبقى حتى تأخذهُ القُشَعريرة . ولا بد بعد الفراغ من الحمّام ولا سيما للنسآء من تنشيف الشعر في اسرع ما يمكن تنشيفاً تاماً وافضل ما يُستعمَل في ذلك ان يُفرَك الشعر بقطعة نسيجٍ جافّ ثم يُنشَر الى ان يتمّ جفافهُ ولا يجوز ان يوضع على الشعر شيء من الموادّ الدهنية قبل تمام الجفاف . وبعد التنشف واللبس يؤخذ في رياضةٍ معتدلة في الهوآء المطلق وان كانت حالة الجوّ تمنع من ذلك بوشرت هذه الرياضة في الغرفة ولا يجوز الاكل الا بعد الحمام بنصف ساعةٍ على الاقلّ

ومما ينبغي اجتنابهُ للمستحمّ ان لا ينزل في المآء وجسمهُ مندًّى بالعرَق او على اثر الرياضة العنيفة ولا بعد الطعام توًّا وافضل الاوقات التي يختارها لذلك وقت الصباح قبل الطعام او وقت المسآء بعد الطعام بثلاث ساعاتٍ على الاقلّ . ولا ينبغي قبل النزول في المآء ان يتربص الى ان يبرد الجسم كلهُ ولا ان يتخذ الحمام بعد راحةٍ مستطيلة وان اتفق لهُ ذلك استُحِبّ قبل الشروع في المآء ان يتمشى قليلاً وهو في ثوب الاستحمام ثم ينزل الى المآء توًّا بدون توقف ومتى بلغ المآء اواسط الفخذين يغمس باقيهُ فيهِ دفعةً واحدة

واما الحمامات الحارّة فهي اكثر استعمالاً من الحمامات الباردة لانها

ميسورةٌ في كل مكان وفي كل فصلٍ من السنة وهي اشدّ تنقيةً لظاهر الجسم فضلاً عما فيها من تليين البشرة وسائر الانسجة الجلدية . الا ان ادمانها مضعفٌ للبدن ولذلك لا ينبغي اتخاذها الا في الاوقات وقد فرض بعضهم ان لا تتخذ زيادةً على مرة في كل ثمانية ايام في فصلي الربيع والخريف وفي كل خمسة عشر يوماً في فصل الشتآء . وذلك لأصحآء الاجسام من البالغين . وهي تستعمل على ٢٦ الى ٣٠ درجةً من الحرارة ولا يجوز رفع حرارتها الى ما فوق ذلك خوفاً من حدوث الاحتقانات الدماغية والافراط في تهييج الدورة الدموية ويجب ان لا تطال زيادةً على ٣٠ دقيقةً مع بقآء درجتها في هذه المدة متساويةً ما امكن

ثم ان الجسم يتشرب من المآء في الحمام الحار اكثر مما يتشرب في الحمام البارد وهذا مما يجب ان يتنبه لهُ الذين يستحمّون احياناً معاً في مُستحَمٍ واحد او يتتابعون على الاستحمام فيهِ ولا سيما بعض الامهات اللواتي من عادتهنَّ ان يستحممنَ مع اطفالهنَّ فانهُ اذا كان الجسم اشدّ تشرُّباً للمآء كان ولا شك اكثر افرازاً ومعلومٌ ان المفرزات تكون على الغالب من المواد المضرّة فضلاً عما قد يكون عالقاً بظاهر الجسم من الجراثيم المعدية التي تحلّ معها فيمتزج كل ذلك بالمآء ويمتصهُ الجلد بالضرورة ولا سيما الجلود الرخصة السريعة الانفعال بالحرارة

اما حرارة المكان الذي يُستحَمّ فيهِ فلا ينبغي ان تكون على اقلّ من ١٥ درجة ويجب قبل الخروج من المُستحَمّ ان يُتدثر جيداً بالملابس الواقية من البرد ولا يُتعرض لدرجةٍ من الحرارة تتغير فجأةً ولا بأس من

القرار بعد الاستحمام مدة ساعةٍ او نحوها في الفراش الى ان تعتدل حرارة الجسم ويُستحبّ ان لا يُتخَّذ بعدهُ الا الاطعمة الخفيفـة المقوية لتجديد ما فقد الجسم من النشاط

هذا اهمّ ما يُذكَر في هذا الباب وبقيت هناك تفاصيل شتى في ضروب الاستحمام وصفة الحمّامات والآلات المتخذة فيها ومايتصل بذلك من القوانين في الاستعمال مما يطول شرحهُ ولا يتيسر الا في اماكن مخصوصة على ان غالبـهُ مما يستعمل في المعالجات الطبية التي ليست من غرضنا في هذا الموضع فاكتفينا بما اوردناهُ حب الايجاز

الزلازل

هي تلك الحوادث الهائلة التي تدمّر الممالك تدميراً وتجعل القصور لسكانها قبوراً بل تدفن المدن واهلها وقد اخذتهم الرجفة من حيث لايشعرون فاصبحوا في دارهم جاثمين ومن ورآئهم برزخٌ الى يوم يُبعَثون بل ربما غاصت بها الجبال تحت لجّة المآء .وبرز حضيض البحار فكان جبالاً تناغي السمآء ونبتت الجزُر من جوف الغمر فكانت مقيلاً لحيوان البرّ والهوآء آثارٌ من عمل الخلق الاول يشهدها الانسان وهو بين الدَهَش والارتعاد وكأنما هي تجري بين ضلوعهِ فهو لا يشاهدها الا خافق الفؤاد

لا جرم ان ارهب المناظر واغربها على الانسان ان يرى الارض هذا الجرم العظيم بما رسا فوقهُ من الجبال وانبسط عليهِ من السهول واجتمع في

قرارهِ من البحار ينتفض احياناً كما انتفض العصفور بلّهُ القطر او يميد كما مادت القصب فيأتها الريح ثم يرى الجبال تهوي من اما كنها كجلمود صخرٍ حطّهُ السيل من علٍ ويرى القصور والابنية العظيمة تتبعثر على الحضيض كما تتبعثر الحصى تحت ذيل العاصف ويرى البحار تَثِب في اعالي الهوآء كما يثب رشاش الغدير اذا حذفت مآءهُ بحجر . على أن هذا كلهُ مما تشاهدهُ العين وتشعر بهِ الحواس ولكنّ هناك حركاتٍ متصلة لا تُعلَم الا بالمقاييس المدققة فوجه الارض في حراكٍ دائم كما أن جملتها وكل ما اتصل بها في حراكٍ دائم لا تستقرّ ثانيةً من الزمن

وحركة الزلازل على انواعٍ فمنها ما يكون عموديًّا ينتفض بهِ اديم الارض صُعُداً ومنها ما يكون أُفقيًّا تمور بهِ جوانبها ذهاباً واياباً ومنها ما يكون موجياً يعلو بهِ مكانٌ ويسفل آخر كحركة الامواج في اليمّ ومنها غير ذلك على ما نورد تفصيلهُ بالاختصار

وغالب هذه الحركات ناشئٌ عن النيران المستبطنة للارض وهي تختلف بين اهتزازاتٍ خفيفة لا يكاد يُشعَر بها واضطراباتٍ عظيمة تحدث عنها الانقلابات الهائلة والدمار المخيف . وقبل ان نذكر كيفية حدوثها لا بأس ان نمثل للمطالع ثخانة قشرة الارض بالقياس الى باطنها المشتعل ليتبين ضعف هذه القشرة ومطاوعتها للعوامل وقد قدّروا ان ثخن القشرة المذكورة يكون نحواً من ٩٠ كيلومتراً او ما يقرب من ٥٦ ميلاً وذلك انهُ من المعلوم ان حرارة الارض تزداد مع ازدياد العمق وبالاختبار وجدوا انها ترتفع في كل ٣٠ متراً درجةً من دَرَج السنتغراد كما تحقق لهم ذلك في

المناجم والآبار المعروفة بالارتوازية وفيها ما يبلغ عمقهُ نحواً من الف متر . فاذا تتبعنا الحرارة على هذا القياس لزم ان تبلغ على عمق ٣٠٠٠ متر ١٠٠ درجة وعلى عمق ٩٠ كيلو متراً ٣٠٠٠ درجة وهي حرارةٌ تصهر جميع الصخور والجواهر المعروفة . وعليهِ فتكون هذه المسافة اعظم ما يمكن ان يُفرض لثخانة القشرة الارضية ومع ذلك فانها لا تتعدى ١/٧٠ من نصف قطر الارض بحيث لو توهمنا الارض في جرم البيضة لكانت قشرتها ارقّ من قشرة البيضة . وبهذا يسهل عليك ان تتصور كيف ترتفع هذه القشرة من مكان وتنخفض من آخر وتتمزق وتنخسف وكيف تنشأ الزلازل عن هذه الحركات كلها بل قد وجدوا بالآلات الدقيقة المخترعة حديثاً ان سطح الارض في ارتعاشٍ دائم بحيث ان مدة السكون المطلق لا تكاد تتجاوز ٣٠ ساعة متوالية

وأشدّ انواع الزلازل تدميراً واعظمها هولاً ما كانت حركتهُ عمودية فتتطاير بهِ المواد فجأةً في الهوآء حتى ترى المنازل بما فيها من السكان وغيرهم تثب الى ارتفاعٍ شاهق ثم تسقط حطاماً وقد رؤيت قممٌ من الجبال تندر من مكانها فتنقذف في الجوّ ثم تغوص في خسفٍ من الارض فلا يظهر لها اثر . وهو يحدث بسبب تمدد الغازات او المواد السائلة في باطن الارض وطلبها للخروج فتدفع قشرة الارض لتفتح لها منفذاً فيتطاير ما عليها بقوة الصدمة . والزلزال الافقي اخفّ من العمودي واقلّ تدميراً وهو يحدث عن صدمة جانبية تذهب حركتها افقية فتميد الارض بحسب اتجاه تلك الحركة وهو في الغالب يمتدّ على مسافاتٍ شاسعة ولا يبعد ان كلا

الزلزالين يحدثان عن صدمةٍ واحدة فيكون الزلزال العمودي عند مركز الصدمة ثم تندفع القوة عن جوانب هذا المركز فتذهب في اتجاهٍ افقي وهي تضعف كلما بعدت عن مركز الصدمة حتى تتلاشى فتكون اشبه بما يحدث على وجه المآء اذا القيت فيهِ حصاةً . واما الزلزال الموجيّ فهو اشدّ عنفاً من الافقي وان لم يبلغ هول العمودي لانهُ يكون بهيئة اضطراباتٍ تنتشر انتشار الامواج على سطح البحر فتنقلب بها الابنية وغيرها الى كل جانب وقد رؤيت بهِ الاشجار في بعض الاماكن تنحني حتى تمسّ اغصانها الارض ويقال انهُ في الزلزال الذي حدث في كاراكاس سنة ١٨١٢ كانت ارضها تشبه وجه المآء في حالة الغليان . ولعل سببهُ فيما ذكروا ما يحدث من التمدد في حجم بعض الصخور الباطنة المعروفة بالأَنِدريت اذا استحالت الى جبس فان حجمها يزداد زيادةً عظيمة وتدفع ما حولها من المواد فيحدث في الطبقات الصخرية التي فوقها تشققٌ وحركاتٌ متعادية يرتفع بها بعض الاجزآء السطحية وينخفض بعضها على التوالي

ومدة الزلزال تختلف فيمكن ان لا يحدث الا رجفةٌ واحدة لا تستمرّ زيادةً على ثانية او تحدث هزاتٌ متوالية قد تستمرّ اشهراً الى سنين . واذا كانت شديدة فقد يحدث عنها حفرٌ واخاديد تمتدّ احياناً على مسافة اميال وتثبت كذلك بعد انقضآء الزلزال وربما ظهر في بعضها مياهٌ حارّة وقد ينتشر منها لهبٌ او ابخرةٌ مآئية او غازاتٌ قتالة مما يدلّ على ان الزلازل والبراكين من اصلٍ واحد

وهذا الذي ذكرناهُ في البرّ قد يحدث مثلهُ في البحر فتثب المياه

وتتعالى في الجوّ ثم تنقلب على الشاطئ فتجرف كل ما تصادفهُ في طريقها وقد حدث زلزال في جزائر البحر الهندي سنة ١٨٢١ فطاف المآء على جزيرة سمباقا ووثبت السفن الراسية في المرفأ الى مسافةٍ بعيدة في البرّ ورؤي بعضٌ منها على سطوح المنازل

وهناك مفاعيل أُخر للحرارة الباطنة تتمّ على تراخي الزمن فيحدث في اماكن من الارض ارتفاعٌ او انخفاضٌ لا يُشعَر بهِ ولا يُعلم الا بالمراقبة وقد لا يظهر الا بعد سنين كثيرة واحياناً بعد قرون واكثر ما يتبين مثل ذلك على شواطئ البحار لامكان المراقبة فيها ومعرفة الفرق بالقياس الى سطح المآء . ومن امثلة ذلك ما وُجد من ان الناحية الشمالية من بلاد اسوج ونروج ترتفع ارتفاعاً بطيئاً فوق سطح البحر وقد قاس تلك الناحية رجلٌ من علمآء اسوج يقال لهُ سلسيوس سنة ١٧٣٠ بان نقش اثراً في احد الصخور على مساواة مآء البحر ثم افتقد ذلك الاثر بعد ثلاث عشرة سنة فوجدهُ قد ارتفع ١٨ سنتيمتراً فوق سطح المآء وفي سنة ١٨٧٤ اثبت لِيَل مثل ذلك في الشاطئ الشرقي بالقرب من استكهُلم . وبعكس ذلك وُجد ان جنوبي هذه البلاد مثل سكانيا ينخفض حتى ان مدناً وغاباتٍ قد اصبحت اليوم تحت المآء ومثلها بلاد الدنمرك وهولندا والشواطئ الانكليزية وقد اضحت بعض بلاد هولندا اليوم اسفل من سطح البحر حتى اضطُرّ اهلها ان يحصنوا شواطئهم بالسدود . واما شواطئ البحر الرومي فقد اختُبر ذلك في عدة اماكن منها كتونس وقرطاجنة القديمة وصِقِلّية فوُجد انها آخذةٌ في الارتفاع وبخلافها الشواطئ الشمالية من الادرياتيك فانها تنخفض

ومن الاسباب التي يكثر عنها حدوث الزلازل ما يقع بين الطبقات الرسوبية من انحلال الموادّ القابلة الذوبان كالملح والجبس والسيلكا وغيرها مما تحلهُ المياه المتخللة باطن القشرة الارضية وتجرّهُ سنةً بعد سنة فانهُ ينشأ هناك اجوافٌ قد تتسع حتى لا يتأتى للطبقات التي فوقها ان تتماسك فتنهار متهافتةً على سطح الطبقات السفلى وقد تتزلج عليها اذا كانت مائلةً فتنتقل الى حيّزٍ آخر قد يبعد عن حيزها الاول مسافة طويلة ومثل هذا يكثر في جبال الألب وما يجاورها . ومن غريب ما يُذكَر في ذلك ان جانباً من جبل غوْيما بجوار البندقية وُجد صباح يومٍ في اسفل الوادي الذي يليهِ لكن بدون زلزال بحيث ان السكان لم يستيقظوا الا في الغد فرأوا انفسهم بعد ان كانوا مجاورينَ للسحاب قد اصبحوا في قرار الوادي

اما الانذار بحدوث الزلازل فانهُ على الغالب يتقدمها اصواتٌ غائرة شديدة تشبه قصف الرعد او اطلاق البارود ومنها ما يكون كاصوات عدة مركبات تجري على ارضٍ مبلَّطة او تجزُّع اخشابٍ غليظة الى غير ذلك وقد يكون بين هذه الاصوات وحدوث الزلزلة فترةٌ تمكن من النجاة . ومما راقبوهُ من علامات قرب الزلزال خروج الهوام من باطن الارض واضطراب المياه الجارية وغؤور بعض الينابيع وتغيُّرٌ في حركات الطير ويكثر ان يسبقهُ ركود الهوآء وصفآء الجوّ على انهُ احياناً يحدث في الجوّ اضطرابٌ شديدٌ وتهبّ عواصف تقلع الاشجار وتنسف الابنية . وقد اخترعوا حديثاً آلاتٍ يستدلّون بها على ذلك الا انهُ على كل حال يُعَدّ الى الآن من الامور التي لم تخرج من ضمير الغيب والله اعلم

المرّاش ومينار

(تابع لما قبل)

(ص ١٥٢) « مما حُفظ من قول اردشير بن بابك لما وضع التاج على رأسهِ انهُ حمد الله وشكرهُ وقال ألاَ وانّا ساعون في اقامة العدل والرأفة بالعباد فليسكن طائرهم » . فترجم استاذنا سكون الطائر هكذا

Nos peuples seron gouvernés avec bienveillance ... afin que *les oiseaux eux-mêmes jouissent d'une entière sécurité*.

(ص ١٧٧) « قال لقيط الايادي

ألا تخافون قوماً لا ابا لكمُ　　امسوا اليكم كامثال الدبا سُرُعا
لو ان جمعهمُ راموا لهدّتهم　　شُمُّ الشماريخ من ثهلان لانصدعا »

فكأن استاذنا لما رأى لفظ « شمّ » ولفظ « الشماريخ » فزع الى معجمهِ فكان اول ما وقع عليهِ نظرهُ تفسير « الشمّ » بمعنى ادراك الروائح مصدر شمّ وتفسير « الشمراخ » بمعنى العثكال من البلح ولم يفطن الى ان الشُمّ بضم الشين جمع اشمّ اي مرتفع وان الشمراخ هنا رأس الجبل فترجم البيت الثاني هكذا

S'il vous attaque avec toutes ses forces, *le parfum des fertiles palmiers* de Tehlan *ne vous arrivera plus*.

على ان المعنى الذي ذكرهُ في الترجمة مباينٌ بالكلية لمعنى الاصل حتى ترى هذا من وادٍ وذاك من واد

(ص ٢٧٥) « قال فيلسوفٌ هنـدي للاسكندر ان الرعيةَ خزانة سلطانك اذا قدرتْ ان تقول قدرتْ ان تفعل فاحترز من ان تقول تأمن من ان تفعل » . فترجم الاستاذ هذه العبارة هكذا

Vos sujets sont le véritable trésor de votre empiré. Si *vous avez* la puissance de la parole, ils ont la puissance de l'action : *soyez* donc circonspect dans *vos* paroles de manière à n'avoir rien à craindre de leurs actions.

فانهُ قرأ اذا « قدرتَ » بتآء المخاطب وكذلك جعل « تقول » في الموضعين متضمناً لضمير الخطاب فترجم كما ترجم وافسد المعنى

(ص ٣٠٢) « كذَّب اهل الاسكندرية نبيَّهم وقال لهُ بعضهم ان كنت صادقاً في ما اتيتنا بهِ فاعرج الى هذه السمآء ونحن نراك . فنزعوا عنهُ زربانقتهُ ... » لحار الاستاذ في هذه اللفظة الاخيرة على تعدُّد ما لديهِ من نسخ الكتاب وقال لعلها « زربافتهُ » وقال ايضاً انها وردت في احدى النسخ بلفظ « زيّ نقابتهِ » ولم يفطن انها الزُرْمانقة وهي جبة الصوف وهذا عجيبٌ ممن يدّعي انهُ قطب لغات المشرق

(ص٣١٢) « كانت هيلاني ام قسطنطين تحرص على بنآء الكنائس ... واستخرجت الكنوز والدفائن من مصر والشـام وصرفت ذلك الى بنآء الكنائس » . فترجم هذه العبارة الاخيرة هكذا

Elle *épuisa* les richesses et les trésors de la Syrie et de l'Egypte pour fonder des églises.

فجعل استخراج الكنوز والدفائن في هذا الموضع بمعنى الاستنفاد وكان

الصواب ان يقول elle *déterra* ou *découvra* les trésors etc.

كما قال ذلك في موضعين آخرين من المجلد (ص ٤٢٠ و ٤٣٤)

(ص ٣٣٧) « قال ابو العتاهية يمدح هرون الرشيد

امام الهدى اصبحتَ بالدين معنياً　　واصبحت تسقي كل مستمطرٍ ريّاً »

فترجم استاذنا المصراع الثاني هكذا

... et tu répands sur le *sol desséché* la pluie de tes bienfaits.

فزعم انهُ انما يسقي الاراضي العطشى

(ص ٣٤٩) « فلما تمكن منه ابن الجرزي رماهُ بوَهَقٍ فاختطفهُ من سرجهِ » وما ندري ماذا فهم الاستاذ من معنى « الوَهَق » (وهو الحبل في طرفهِ انشوطة تؤخذ بهِ الدابة والانسان) ولكنهُ ترجم هكذا

Ibn el Djourzi *le frappa avec une telle violence* qu'il lui fit vider les arçons.

(ص٣٥٨) « مصر في اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلمهم شغب »

فقرأ الاستاذ « شعب » من التشعب وترجم هكذا

Le peuple d'Égypte..ne se soumet que parce qu'il est *désuni*.

وشتان بين قول القائل « سلمهم » وقول الاستاذ « se soumet »

وكان الوجه لو فهم المعنى ان يقول Il est *tumultueux* même lorsqu'il *est en paix*.

المجلد الثالث

(ص١٩) قال المسعودي « واخبرني من يرجع الى ادب ومعرفة..»

فوضع الاستاذ هنا علامةً هكذا (١) وردّ القارئ بها الى الحواشي فراجعت تلك الحاشية فوجدته يقول فيها انهُ وان كانت النسخ كلهـا قد اتفقت على تلك الرواية الا ان الاصح ان يقال «ممن يرجع الى ادبهِ ومعرفتهِ » وهذه اول مرةٍ تصدى فيها للتصحيح فاخطأ خطأً فاحشاً

(ص ٢١) « وانهُ (اي الفيل) مع كبر هذا الجسم وعظم هذه الصورة يمرّ بالانسان فلا يحسّ بوطئهِ حتى يغشاهُ لحسن خطوهِ واستقامة مشيهِ » . فترجم الاستاذ هذه القطعة هكذا

Malgré sa taille et le volume de son corpe, son allure est si douce et si régulière que *le voyageur* ne s'aperçoit pas de ses mouvemsuts et *peut se livrer au sommeil*.

جعل الانسان الذي يمرّ بهِ الفيل مسافراً على ظهر الفيل وترجم الكلام على معنى ان الفيل يسير بالراكب سيراً رفيقاً حتى ان هذا الراكب يقدر ان ينام . والظاهر انهُ اخذ معنى النوم من قولهِ « يغشاه » وكانهُ رأى في بعض المعجمات او غيرها قولهم « غشيهُ النعاس » فتطرّق من ذلك الى النوم وهو من غريب الفهم . وكان الوجه ان يترجم هكذا

il passe par l'homme et celui-ci ne l'aperçoit que lorsque l'animal l'aborde.

(ص ٦٨) « وهي الحجارة التي تُحكّ بها الكتابة من الدفاتر وهي خفافٌ بيض على هيئة الشهد واكوار الزنابير » (يصف الحجارة التي تقذفها البراكين) فقرأ استاذنا اكوار الدنانير وطبع وترجم هكذا

Ce sont les pierres avec lesquelles on donne le

lustre et le *poli* aux registres ... elles affectent la forme d'un rayon de miel ou de *moules à Dinar d'un petit module*.

فجعل اكوار الزنابير بمعنى قوالب الدنانير وترجم الحك بالصقال

(ستأتي البقية)

احصآء الجسم البشري

نشر بعض علمآء منافع الاعضآء الاحصآء الآتي فاحببنا نقلهُ لما فيهِ من الغرابة والفائدة قال

يشتمل هيكل الانسان البالغ على ٢٤٦ عظماً منها ٢٤ فقار و٢٤ اضلاع و٤ في الحوض و٢ في العجز و٢٠ في الجمجمة و١٣ في الفك الاعلى و١ للفك الاسفل و٣٢ للاسنان و١٦ في رسغي اليدين و١٠ في مشطي الكفين و٢٨ في اصابع اليدين و١٤ في رسغي الرجلين و١٠ في مشطي القدمين و٢٨ في اصابع الرجلين والبواقي عظام متفرقة في سائر الجسد

وجملة مسطَّح الجلد نحو متر مربع ونصف وخلايا البشرة في الغشآء المخاطي تبلغ ٠،١ من المليمتر علوًّا و٠،٠٠٥ عرضاً وفي الغشآء القرني تبلغ مثل النصف من ذلك ونويَاتها لا تتجاوز ٠،٠٠٣ من المليمتر

والجلد بطبقاتهِ الثلاث تبلغ ثخانتهُ ٤ ميليمترات وفيهِ ٢ ٤٠٠ ٠٠٠ سَمّ (واحد المسامّ) وكل واحدة من الغدد العرقية التي تفرز من هذه المسامّ تتصل بسطح البشرة بقناةٍ صغيرة تبلغ من ميليمترين الى ٣ طولاً واذا نُظمت هذه القنوات طرفاً الى طرف بلغ طولها نحواً من ٤٥ كيلومتراً

اما الاعضآء التنفسية والدورية فان البالغ يتنفس في الدقيقة من ١٢ الى ١٨ مرة وفي كل تنفس يدخل الرئتين نحو نصف لتر من الهوآء واذا كان التنفس طويلاً فقد يدخل بهِ لتران من الهوآء فيدخل الرئتين في اليوم ما يقرب من ٤٠٠٠٠ لتر

وقلب البالغ من الناس يبلغ مُعظم طولهِ ١٤ سنتيمتراً وقطرهُ ١٠ سنتيمترات ونصفاً وينبض ٧٠ مرةً في الدقيقة و ٤٢٠٠ مرة في الساعة واكثر من ١٠٠ الف مرة في اليوم وفي كل نبضة يرسل ٧٥ غراماً من الدم الى الشرايين ومجموع ما يرسلهُ في الاربع والعشرين ساعة يبلغ نحو ٨٠٠٠ كيلغرام

وقطر الكُريّة من كُريات الدم ٠٠٧، من المليمتر وثخانتها ٠٠٢، وفي كل مليمتر مكعب من الدم البشري نحو خمسة ملايين من الكريات . والانسان الذي ثقلهُ ٦٠ كيلغراماً يبلغ الدم فيهِ من ٥ الى ٦ ألتار فيبلغ عدد الكريات في دمهِ كلهِ ٢٥ تريليوناً (التريليون الف الف الف الف) واذا صُفّت متلاصقةً طرفاً الى طرف كانت سلسلةً تبلغ ١٧٥٠٠٠ كيلومتر

ثم ان القلب في كل انقباضةٍ من انقباضاتهِ يدفع الدم في الشرايين بسرعة ٣٠ سنتيمتراً في الثانية فيمرّ الدم كلهُ في القلبِ في مدة ثلاث دقائق

اما القناة الهضمية فهي اطول من الجسد بسبعة اضعاف ونصف ومسطّح المِعَى الدقيق الذي هو اربعة اخماس القناة المذكورة يبلغ نحواً من متر مربع وجدارهُ مؤلف من ثلاث طبقات وجدار المعدة مؤلف من اربع

ثم ان حركات الجسد المختلفة تتمّ بواسطة ٤٨٥ عضلة اكثرها في الرأس وأهمها ٧٧ عضلة منها ٨ للعينين والاجفان و ١ للانف و ٨ للشفتين

و ٨ للفك الادنى و ١١ للسان و ١١ للحنجرة و ١١ للاذن و ١ للحاجبين و ١٨ لحركات الرأس والعنق

اما الجهاز العصبي فيقدَّر ان الثلاثة والاربعين شفعاً من العصب الدماغي الشوكي تنتشر الى اطراف الجسم في شبكةٍ تشتمل في الاقل على عشرة ملايين من الفروع الدقيقة ٠ وبعض هذه الخيوط العصبية يبلغ طولها مترين الى ثلاثة امتار مع ان غلظها لا يكاد يبلغ واحداً من مئة من الميليمتر

والدماغ مؤلف من نحو ٣٠٠ مليون من الخلايا العصبية تتفاوت اقطارها بين ٫١ و ٫٠١ من الميليمتر وكل واحدة من هذه الخلايا لا تتجاوز حياتها في الجسم ستين يوماً بحيث يصح ان يقال انهُ في كل دقيقة يفنى في باطن الجمجمة نحو ٣٥٠٠ خليّة يتجدد مكانها مثلها وعليهِ ففي كل شهرين يتجدد الدماغ برمتّهِ

كسوف الشمس

كان اليوم الثامن والعشرون من هذا الشهر موعد كسوف الشمس الا ان السمآء كانت غائمة بالقاهرة فلم يكد يُرَى الا مبدأ الكسوف ثم تواردت الغيوم امام الشمس وتكاثف الدجن فلم يبقَ سبيلٌ الى تحقيق رؤيتها وكان ابتدآء تماسّ الجرمين لثمان وثلاثين دقيقة بعد الساعة الخامسة من المسآء طبقاً لما انبأ بهِ المرصد العباسيّ بالعاصمة وتناقلتهُ جرائد القطر ٠ على انهُ مهما كان من هذه الرؤية في مصر فلم يكن من المنتظر ان يكون فيها شيء من الفائدة التي اهتمّ لها اهل العلم لان الكسوف عندنا كان

جزئيًّا اي بالغاً ٨٩٬ من قرص الشمس لخروج مصر عن المنطقة التي يُرَى فيها الكسوف التام

اما المنطقة المذكورة فتبتدئ من كاليفرنيا على الباسيفيك فتقطع جانباً من اميركا الشمالية ثم تجوز الاتلنتيك الى اسبانيا وتقطع البحر الرومي فتمرّ باطراف الجزائر وتنتهي عند البحر الاحمر وعرضها بنحو ٥٥ كيلومتراً وهي المسافة التي يُرى فيها الكسوف تامًّا اي يكون جميع وجه الشمس محجوباً بجرم القمر وكل موضعٍ كان الى احد جانبي هذه المنطقة كان الكسوف فيهِ جزئيًّا او لم يُرَ فيهِ كسوفٌ البتة . ومدة الكسوف التام دقيقة و ١١ ثانية لا غير وهي الخُلسة التي ما زال علماء الهيئة يتربصون حلولها منذ سنوات لرصد هذا الحادث المهمّ وقد اختاروا لذلك ناحية أليكَنْت على الشاطئ الشرقيّ من اسبانيا واستعدت البعوث من كل الاطراف للرحيل الى ذلك الموضع وقد كان ولا ريب ملتقى عددٍ عديد من اكابر علماء الهيئة ليقفوا تلك الوقفة القصيرة ثم يعود كلٌّ منهم الى مكانهِ بما امكنهُ الاطلاع عليهِ

ولا بأس هنا ان نتكلم شيئاً عن سبب اهتمام الفلكيين بهذا الكسوف واحتشادهم لرصدهِ من جميع اطراف الارض وذلك ان من نظر الى الشمس من وراء زجاجةٍ مدخّنة يرى محيطها دائرةً ملساء كمحيط الدرهم مثلاً ولكنها في اوقات الكسوف ترى محاطةً باكليل ساطع يتفرع الى شُعَبٍ متفاوتة الطول يقال لها المشاعيل قد تذهب مسافاتٍ عظيمة في الفضاء وتتشكل باغربْ الاشكال وعند قاعدته اي بالقرب من قرص الشمس يلمع بلونٍ

فضيّ بهيج يتخللهُ بُقعٌ حمرآء تشبه ألسنة اللهب . وهذا الاكليل كان معروفاً عند المتقدمين وقد ورد ذكرهُ في بعض مصنفات بلوطرخس ولكن البقع الحمرآء التي ذكرناها لم يُتنبه لها الا منذ الكسوف الذي حدث سنة ١٢٣٩ واول من تفطن لها موراتوري ثم ذكرها كلاڤيوس سنة ١٥٦٠ ولم تُذكَر بعد ذلك الا سنة ١٧٣٣ فيما وصفها بهِ وسّاديوس . ولما حدث كسوف سنة ١٨٤٢ كانت ابصار جميع علمآء الهيئة موجهةً اليها ثم رصدوها سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٨ وكان اكثرهم الى ذلك الحين يذهب الى انها لا حقيقة لها حتى أُخذ رسمها بالفوتغرافية سنة ١٨٦٠ على يد دلارو والاب سكّي فكان ذلك فيها فصل الخطاب . وحينئذٍ اخذوا يبحثون عن اسبابها فكان من رأيهم انها ناشئة عن حدوث انفجاراتٍ عظيمة في الشمس ثم ظهر لهم بالتحليل الطيفي وجود جوّ هدروجيني كثيف حول الشمس فكان من همّهم ان يعاودوا رصد الاكليل ليتحققوا تركيب هذا الجوّ غير ان شدة لمعان الشمس تمنع من رؤيتهِ فلا يتأتى لهم رصدهُ ما لم يُحجَب جميع قرص الشمس بجرم القمر وهذا انما يكون عند الكسوف التام وهو من الحوادث النادرة لانهُ لا يقع الا اذا اتفق وقوع الجرمين على حاقّ العقدة مع كون القمر على ادنى مسافاتهِ من الارض . ثم ان الكسوفات النادرة التي امكن رصدها منذ عشرين سنةً الى اليوم دلّت على وجود صلةٍ بين سفَع الشمس والمشاعيل وهيئة الإكليل وان كل ذلك ناشئ عن هيجانٍ في حرارة الشمس يثور في اوقاتٍ معلومة فبقي ان يُبحَث عن سبب هذا الهيجان الدوريّ وسائر ما يتصل بهِ ويترتب عليهِ وهو ما

يُؤمَّل ان يُتوصَّل الى معرفتهِ برصد هذا الكسوف مما لا بدّ ان نرى كلامهم فيهِ قريباً اذا لم يتفق لهم أن كانت حالة الجوّ حينئذٍ على مثل ما رأيناهُ في سمآء القاهرة

اقتراح

ورد علينا الاقتراح الآتي فنشرناهُ بحروفهِ

نستمدّ من ذوي المعارف ازاحة الحجاب عن النفس ومقرّها بالطريق الفلسفي مع الاستناد الى البرهان بدون مسّ الاعتقادات المذهبية ولهم الفضل

البصرة — نعمة الله عبو

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ارجو الافادة بالقول الفصل في العين وتأثيرها اذ ما ورد فيها شرعاً مسلَّم والمشاهدة تؤيدهُ لكن التعليل العلمي مجهول

وارجو ايضاً الافادة عما تعتقدهُ العامّة من ان المولود الذي يُحمَل بهِ في ايام الحسومات يولد اعجوبة من حيث الخَلق كزيادة او نقص اعضآء فيهِ وان كان لهذا الاعتقاد نصيب من الصحة فما التعليل

خضر ابراهيم بالداخلية

الجواب — اما مسئلة العين فلم تثبت عند اهل العلم وان سلَّم بها الشرع وما يُدَّعى من المشاهدة لا يخرج في رأينا عن المزاعم العامية على حدّ

كثيرٍ من الترّهات التي نسمعها كل يوم . ومثل ذلك يقال في مسئلة المولود الذي يولد مشوَّه الخلق بزيادة او نقصان فانهُ لا يظهر لذلك علاقةٌ بايام الحسومات او غيرها وانما هو من خرافات العامّة وما يُرى احياناً من الشذوذ في خلقة المولود لا يختصّ بما كان الحمل بهِ في الايام التي ذكرتموها ولكن مثل ذلك يُعَدّ من فلتات الطبيعة وهي لا تقيَّد بوقتٍ ولا ترجع الى قياس

القاهرة — رأيت في الكشكول نقلاً عن كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي ما نصهُ . « جواب لا يُجمع وقول العامة اجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي » اهـ . والمشهور في كتب اللغة الجمع فما قولكم

مصطفى توفيق

الجواب — سبق لنا في هذه المسألة كلامٌ شافٍ في مجلد السنة الماضية (ص ٣١٠) فراجعوهُ ان احببتم

القاهرة — قرأت في احدى جرائدنا اسم نوع من الحيوان سمتهُ بنات وردان فما هو هذا الحيوان

يوسف جرشون

الجواب — هو دويبةٌ نحو الخنفساءِ كريهة الريح تتولد في الاماكن الرطبة كالحمّامات ونحوها وتألف الاماكن القذرة في البيوت وهي ذات الوانٍ مختلفة منها الاسود والاحمر والابيض والاصهب وتُعرَف عند العامة بالصرصور

آثار ادبيّة

مشاهد اوربا واميركا — إهديت لنا نسخةٌ من كتاب بهذا العنوان تأليف حضرة السريّ الفاضل ادوار بك الياس من مفتشي نظارة الداخلية المصرية ضمنّهُ وصفَ سياحاته في الارجآء الاوربية والاميركية وما تشتمل عليه تلك الاقطار من المشاهد الطبيعية والصناعية والآثار التاريخية واحوال من فيها من الامم واخلاقها وعاداتها ودُوَلها واحكامها وزينهُ برسوم الملوك والكبرآء وبعض المشاهد المعدودة . وقد صدّر الكلام على كل مملكةٍ بخلاصةٍ تاريخية ذكر فيها اهم ما يتعلق بتلك المملكة من حوادث ماضيها وحاضرها واخبار ملوكها وما تقلب عليها من الحِدثان ثم ساق الكلام على حواضرها ومدنها وما يتعلق بها من تجارةٍ وصناعة ومغارس ومزارع وابنية ومشاهد وآثار الى غير ذلك مما يتفكه بهِ المطالع ويستفيد منهُ المتأمل بصيرةً وعلماً . فنثني على حضرة مؤلفهِ الفاضل لما اطرف بهِ القرآء من هذه التحفة الثمينة ونحضّ عامة المتأدبين على مطالعة هذا المؤلف الجليل واغتنام ما فيه من الفوائد

الدنيا في باريز — هو عنوان رسائل يكتبها حضرة الفاضل الالمعيّ احمد زكي بك الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار في وصف معرض باريز العام لسنة ١٩٠٠ الحاليّة وهي تصدر مرةً في الاسبوع وتوزع بهيئة ملحق

لمجلة طبيب العائلة لحضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور عيد . وقد انتهت الينا الرسالتان الأُوليَان منها وهما تتضمنان وصف سفر المؤلف من القاهرة الى باريز وما مرَّ بهِ من المشاهد تفنن فيهِ على طريقةٍ لطيفة جمع فيها بين اسلوب الشعر وقالب النثر في عبارةٍ سهلة نحا فيها ايداع الفائدة تحت ثوب الفكاهة فكانت ولا جرم حريةً بالمطالعة والاستقرآء جديرة بان يُستوعَب ما فيها على غير مالٍ ولا سأم . وقد جآء ما في الرسالتين المذكورتين كالمقدمة لما سيكتبهُ في الكلام عن المعرض مما سيكون ولا شك كثير الفوائد على ما نعهد بالكاتب من دقة النظر والاجادة في الوصف

الهدية السنية لتعليم اللغة الانكليزية — اطلعنا على نسخةٍ من هذا الكتاب المفيد تأليف حضرة الاديب الياس افندي انطون اودعهُ فصولاً مختلفة في مفردات اللغتين الانكليزية والعربية واردفها بجملٍ خطابية في اكثر الاحوال اليومية مع ذكر كثيرٍ من الجمل الاصطلاحية والامثال السائرة وذيلهُ بصور بعض المراسلات والكتابات الرسمية التجارية وغيرها مما لا يستغني عنهُ الكاتب . والكتاب يشتمل على ما يقرب من ٣٠٠ صفحة وهو يباع عند مؤلفهِ في مكتبة الاميركان بالقاهرة وفي سائر المكاتب المشهورة فنحث الطلاب على مقتناهُ ونرجو لهُ مزيد الرواج

فكاهات

رواية

الفوز بعد الفوت

بقلم حضرة الكاتبة السيدة لبيبة هاشم

وكنتَ اذا ارسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً اتعبتك المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلهُ انت قادرٌ عليهِ ولا عن بعضهِ انت صابرُ

حدث في مدينة بيروت ان شاباً يدعى جبرائيل قدم اليها من مدينة حلب الشهباء واكترى لنفسهِ غرفةً مفروشة في جهة يقال لها ميناء الحصن وهو مكان تكتنفهُ السهول والفياض الزاهرة والمناظر الطبيعية الانيقة ويزيدهُ تكسر امواج البحر المتوسط على شواطئهِ رونقاً وجمالاً فتجلو زرقتهُ عن الصدر الهموم وينفي صوت عجيجهِ عن القلب الشجون . وكان الفتى ربعة القوام عريض الجبهة حادّ البصر اسود العينين والشعر تدل ملامحهُ على الذكاء وتوقد الذهن . اما سبب قدومهِ فانهُ كان قد اصدر جريدة سياسية يخدم بها وطنهُ فلم يشعر يوماً الا وقد صدر اليهِ الامر بتوقيفها الى أجَلٍ غير مسمّىً لانهُ تطرّف في بعض مباحثها السياسية الى ما لا يوافق مصلحة الحكومة وبذلك أُقفل امامهُ باب الرزق واصبح من جرّاء ذلك في ضيق شديد فترك وطنهُ وذهب هائماً على وجههِ يبحث عن

وسيلة يجدد بها بنآء ما هُدم من مستقبلهِ حتى وصل الى بيروت فاستوقفهُ ما عاين فيها من حسن الموقع وجودة الاقليم اللذين لا يجهلهما كل من ساقهُ الحظ لمشاهدتها فضلاً عن انهُ وجد ان سوق الآداب والعلوم رائجة فيها لتقدم اهلها في المعارف والحضارة فصمم على الاقامة بها ومزاولة صناعة الانشآء والتدريس واعلن قصدهُ على صفحات بعض الجرائد

ولما كان اليوم الاول من دخولهِ الغرفة الجديدة جلس على متكإٍ قرب النافذة واخذ يجيل نظرهُ في الاماكن المجاورة فرأى امامهُ سهلاً فسيح الجوانب قد كستهُ يد الربيع حُللاً مختلفة الاشكال متعددة الالوان يمرّ عليها النسيم فتماوج تيهاً ودلالاً ويُسمع لها حفيفٌ اشبه بمناغاة الطفل او تغريد الاطيار يمازجهُ صوت امواج البحر المتلاطمة بالقرب منهُ وهي متتابعة الهجوم يخالها الرآئي قريبة الوصول اليهِ ولكنها لا تلبث ان تعود القهقرى وقد تمزق شملها كبنات نعش وبالجملة فانهُ منظر بهيج ينعش القلب ويذهب بالمرء الى عالم التصور والخيال

وبينما كان جبريل يرسل نظرهُ في تلك الجهات اذ رأى على مسافةٍ قريبة قصراً يفوق كافة المنازل المجاورة في حسن البنآء وزخرفة النقش تكتنفهُ حديقةٌ حافلة بالاشجار مزدانة بالازهار يتخللها طرق وارصفة منقوشة بالحصى الملونة والصخور الصناعية تقذف منها المياه فتجري منسابةً حولها تروي النبات وفي احدى نوافذهِ كانت فتاة جالسةً تتعاطى بعض الاعمال اليدوية وقد ظهر قسمٌ من وجهها الورديّ البديع تتدلى حولهُ ضفائر شعرها كاسلاك من الذهب

فلبث الشاب محدقاً اليها ببصرهِ متلذذاً بهذا المشهد اللطيف الى ان كانت منها التفاتة فصادفت عيناها عيني جارها الحديث اذ كان لم يزل متفرساً فيها وقد ادهشهُ ما رأى من جمال طلعتها ولطف ذاتها فاضطربت الفتاة لدى مشاهدتهِ على تلك الحال واسرعت ففرّت من امامه كالظبي النافر وقد صبغتها حمرة الخجل

ومن تلك الساعة بدأ جبرائيل يشعر بجاذب يجذبهُ الى الجلوس بقرب النافذة ليتمتع بمرأى جارتهِ التي لم تكن اقل منهُ شغفاً بذلك

ولم يمضِ اسبوع على وجود الشاب في المدينة حتى توفرت لديهِ الاشغال بما يكفل لهُ حسن حاضرهِ فعُيّن منشئاً لبعض الجرائد وكثر لديهِ طالبو العلم فكان يعطي دروساً متفرقة في ساعات معينة فحسنت حالهُ وتوفرت موارد ربحهِ

***

ولما كان بعض الايام وردت على جبرائيل رقعةٌ من احد الموسرين واسمهُ نعمان بك يدعوهُ لاعطآء دروس في منزلهِ فسار اليهِ يتقدمهُ خادم صاحب الرقعة الى ان انتهى بهِ الى باب منزل جارتهِ ولما صار امام الباب وقف الخادم وقال تفضل ادخل يا سيدي . فلبث جبرائيل واقفاً كالتمثال يفكر فيما عساهُ ان يكون من هذه الدعوة فتارةً يخيَّل لهُ انها حيلةٌ عمدت اليها حبيبتهُ لاستقدامهِ ثم يغالط نفسهُ لان الدعوة كانت من ابيها وطوراً يظن انها ربما باحت الى ابيها بحالهما وكاشفتهُ بعواطفها فرام استدعآءهُ ليختبر حالهُ وهكذا كانت تتقاذفهُ الافكار وتذهب بهِ

الآمال الى ذروة المجد فيخيَّل لهُ ان السعادة تدنو منهُ وانهُ سيحصل على تلك الدرة الثمينة فيهنئ نفسهُ بهذا الفوز السريع

واخيراً دخل بصحبة الخادم الى غرفة الاستقبال وكانت مزينة باحسن الرياش وفي صدرها رجلٌ يبلغ الخمسين من العمر هو نعمان بك فاستقبل الاستاذ بابتسام وبعد ان استقرّ بهما الجلوس ذكر لهُ انهُ يروم تعليم ابنتهِ مبادئ اللغة الفرنسوية فاجابهُ الى ذلك مسروراً

ومضت تلك الليلة وجبرائيل يحلم الاحلام الجميلة منتظراً بقلبٍ متلهب دنو الساعة الاولى التي يمكنهُ فيها التمتع بقرب فاتنتهِ التي اصبحت تلميذتهُ كما زعم فكان يرى الدقائق تمر بهِ كالايام والساعات كالاعوام ولم يصدق ان حان الوقت حتى هرول مسرعاً الى منزل نعمان بك حيث أُدخل غرفة التدريس في الطبقة السفلى فوجد التلميذة تنتظرهُ هناك والى جانبها حاضنتها فتأملها جبرائيل واذا هي ليست تلك التي ينتظرها بل كانت فتاةً تبلغ الثالثة عشرة من العمر جميلة المنظر فعلم انها لا بد ان تكون شقيقتها لما وجد بينهما من المشابهة فشرع في تعليمها وفكرهُ شارد في عالم آخر ونظرهُ متجهٌ ابداً نحو الباب منتظراً من وقتٍ الى آخر دخول مالكة فؤادهِ اذ لم يكن عندهُ ريب في انها ستحضر متى علمت بوجودهِ . ولكن مضى الوقت وحان لهُ الانصراف وهي لم تحضر فنهض كاسف البال وخرج وقد كادت تفنى منهُ الآمال لو لم يلتمس لها فؤادهُ بعض الاعذار فعلل نفسهُ برؤيتها في اليوم التالي ولكنهُ كان كالقابض على الريح اذ مضى عليهِ اليوم الثاني والثالث والاسبوع الرابع والخامس والشهر السادس والسابع دون ان تمن

عليهِ بزورة او ترحم فؤادهُ بنظرة . واخيراً عيل صبرهُ وعلم انهُ في وادٍ وهي في واد وان لا دخل لها في دعوتهِ بل ان الاتفاق اوقع اختيار الاب عليهِ لتعليم ابنتهِ الصغرى ومن ذلك الحين تراكمت عليهِ الاحزان واشتدّ بهِ اليأس ولا سيما لانهُ لم يكن يرى على محياها الجميل اشارة تفيد مشاركتهُ في ذلك الوجد والقلق او حركةً تشير الى اسباب الجفآء والصد بل كانت تظهر كل يوم في نافذتها باسمة الثغر مشرقة الجبين كأن لا علم لها بشيء مما يجري حولها ولا ما يقاسيهِ ذلك المسكين . فحمل ذلك منها على عدم الاكتراث بحالهِ ووجد لها عذراً في ذلك وهو تباين منزلتيهما من حيث الرفعة والغنى فرأى ان الابتعاد عن ذلك المكان خير وسيلة للسلوّ واعظم مساعد على النسيان وكتب الى نعمان بك يخبرهُ بعدم استطاعتهِ الاستمرار على تعليم ابنتهِ ويسألهُ الاعفآء فاجابهُ ذلك الى طلبهِ بعد ان ضرب لهُ موعداً يوافيهِ فيهِ الى منزلهِ لاجرآء الحساب بينهما

وهكذا حضر جبرائيل في الوقت المعين لاستيفآء الاجرة ووداع ذلك المنزل المحبوب الى الابد ولكنهُ لم تطأْ قدماهُ الباب الخارجي حتى وقف مبهوتاً اذ رأى شخص حبيبتهِ يتمايل بين الاشجار وهي تحجبها تارةً وتظهرها اخرى فتبدو من خلالها تقاطيع جسمها البديع وهي مرتدية ثوباً حريرياً تحاكي الوانهُ ازهار الربيع التي كانت منتشرة حولها تغطي قدميها الصغيرتين . فلم يشعر جبرائيل الا وقد صار امامها كأن يداً قويةً دفعتهُ الى ذلك المكان ثم وقف بغتةً ولم يدر كيف يفاتحها الحديث

اما هي فحين ابصرتهُ توقفت فجأةً كمن مسهُ سلك كهربائي ثم ما

لبثت ان اسرعت نحوهُ باسمة توشك شدة الفرح ان تنمّ بخفايا ضمائرها فبادرها بالسلام بينما كانت ترحب بهِ ثم دعتهُ الى الجلوس على مقعدٍ هناك وبعد سكوت دام بضع دقائق قالت لهُ وقد توردت وجنتاها اني اهنئ نفسي بقدومك يا سيدي ولا ريب في ان ابي سيسر كثيراً بزيارتك هذه التي اؤمل انها تكون فاتحة الزيارات بيننا . فاجابها اني اشكر كرم اخلاقكِ يا سيدتي واخبركِ مع الاسف ان زيارتي هي خاتمة الزيارات بيننا . فاجابتهُ مكتئبةً وكيف ذلك . قال لقد سبقت فطلبت الى والدكِ ان يعفيني من تعليم ابنتهِ وهاءنذا اتيت للمرّة الاخيرة تلبيةً لدعوتهِ و... فقاطعتهُ قائلةً وهل كنت انت الاستاذ الذي وكل اليهِ ابي تعليم شقيقتي كل هذه المدة . قال نعم يا سيدتي ولم يسعدني الطالع بمشاهدتكِ يوماً مع طول تعللي بهذا الامل . قالت يا للاسف فاني قد علمت ان استاذاً يحضر في كل يوم لتدريس شقيقتي غير انهُ لم يخطر لي ان اتينهُ مرةً ولا عرفت من امرهِ سوى ان اسمهُ جبرائيل كما كانت تقول شقيقتي . فاجابها وقد اغرورقت عيناهُ اجل هو اسم هذا الشقيّ البخت الذي ترينهُ امامكِ وقد حضر ساعياً الى حتفهِ بظلفهِ اذ اصاب فؤادهُ من سهام اليأس ما قطع معهُ الامل من الحصول على مبتغاهُ فسعى للابتعاد عن هذا المنزل المقدس الذي رأى فيهِ علة شقآئهِ

فحققت لهُ ان لا علم لها بشيء مما يذكرهُ ثم دارت بينهما الاحاديث وفي آخر الامر تعاهدا على الحب واقسم كلٌّ منهما أن يجعل حياتهُ وقفاً على الآخر ولا يميل الى سواهُ ... وهنا قطع حديثهما وصول الاب وهو

ينادى ماري ماري واذ أبصر جبرائيل الى جانبها هش لهُ ودعاهُ الى غرفة الاستقبال حيث خلا كلٌ منهما بصاحبهِ حيناً وبعد ذلك خرج جبرائيل كاسف البال حزيناً لان نعمان بك رفض قبولهُ صهراً لسبب ضيق ذات يدهِ

***

واعيا جبرائيل وجود وسيلةٍ تتوفر بها لديهِ الثروة في مدينة بيروت لقلة موارد الكسب فيها فاضطر ان يسافر الى الاسكندرية فالقاهرة فودع حبيبتهُ سرًّا وتبادلا التذكار بعد ان كررا الاقسام على حفظ العهود ولم يمضِ القليل على وصولهِ حتى وُفق الى خدمةٍ في بعض دوائر الحكومة فكان يمني النفس بالترقي القريب. وكانت حينئذٍ قد جُهزت حملة لفتح السودان تحت قيادة غردون باشا وعُيّن جبرائيل من جملة الذين يرافقون الحملة فوجم اولاً واستآء غير انهُ ما لبث ان افترّ ثغرهُ ابتساماً لما تجلى لهُ من الآمال فسافر في جملة الجيش وكان يحضر معهُ مواقع القتال وهو غير مبالٍ بما لعلهُ يصيبهُ من غوائل الحرب طمعاً في الاقتراب من حبيبتهِ وارضآء ابيها واظهر من الجراْة والاقدام ما حببهُ الى وليّ امرهِ وفتح لهُ باب الرجآء في الترقي . غير ان الدهر لم يلبث ان قلب لهُ ظهر المجنّ وبدّد جيش آمالهِ بوقوع الفرقة الذي كان فيها في اسر قومٍ لا يعرفون للشفقة معنىً فاستباحوا دمآء البعض منهم واسروا البعض الآخر وكان جبرائيل من جملة من أُسر فتمنى لو اتبعوهُ باخوانه القتلى تخلصاً من تلك الحياة الثقيلة والعذاب المستمرّ . فلبث في الاسر مدة ثلاث عشرة سنة ذاق فيها من نكال الاسر ومرارة العيش ما لا يحيط بهِ وصف وحدثتهُ نفسهُ

مراراً بالانتحار ثم كان يعاوده الامل في التخلص والوصول الى لقآء حبيبتهِ التي لم يكن لهُ تعزيةٌ سوى ذكرها والنظر الى نوطٍ لطيف كانت قد اهدتهُ لهُ قبل رحيلهِ فعلقهُ بين صدرهِ وقميصهِ وجعل ينظر اليهِ من وقتٍ الى آخر ويغصّ بالحسرات . وفي ذلك الحين بلغهُ خبر قدوم الجيوش المصرية والانكليزية لفتح السودان فلمع امام عينيهِ بارق الامل وجعل يحاول الهرب من ايدي الاعدآء فتمّ لهُ ذلك بعد عنآء شديد وذهب فانضمّ الى الجيوش الفاتحة بعد ان اطلع القائد العام على حقيقة امرهِ وبينا كان ذات يومٍ مع صفوف المحاربين اصابتهُ رصاصةٌ من يد العدوّ فخرّ صريعاً فاحتملهُ رجال فرقتهِ الى المستشفى حيث وضعوهُ على فراشٍ في احدى الغرف وحضر الطبيب لضمد جراحهِ وبعد الفحص اعلن ان لا امل في حياتهِ

***

ولما دنا مني السياق تعطفت علي وعندي عن تعطفها شغلُ
اتت وحياضُ الموت بيني وبينها وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

مرّت على جبرائيل اربع وعشرون ساعةً وهو يتقلب بين الاوجاع والآلام ورشدهُ غائبٌ لا يعي مما حولهُ شيئاً . ثم عرضت لهُ انتباهةٌ وهي الانتباهة الاخيرة ففتح عينيهِ فلم يرَ عندهُ احداً سوى راهبةٍ من جمعية الصليب الاحمر اللواتي خصصنَ انفسهنَّ لخدمة المرضى وكانت جاثيةً قرب سريرهِ تنظر في النوط الذي على صدرهِ وتبكي بدموعٍ حارة وتسأل لهُ الشفآء ممن عينهُ لا تنام . وكان الجريح في حال غيبوبتهِ يتلفظ من وقتٍ

الى آخر بكلماتٍ متقطعة يتخللها اسم ماري احياناً فلما فتح عينيهِ وقع نظرهُ على الراهبة فتبسم شاكراً عنايتها ثم اطبق جفنيهِ وظهر على وجههِ بعض التأثر وجمجم بكلماتٍ فهمت منها قولهُ آه ما اشبهها بماري ثم تنهد وقال ماري حبيبتي هاءنذا اموت فدى عينيكِ . وعند ذلك صاحت الراهبة آه يا جبرائيل رفقاً بي . فتنبه الجريح لدى استماع ذلك الصوت وحدّق بها ملياً واذ تحققت لهُ معرفتها ورأى خاتمهُ في يدها ارتعش ارتعاشاً شديداً واشتدّ بهِ التأثر بحيث منعهُ خفقان قلبهِ عن الكلام فاخذ يديها المبلّلتين بالدموع وضمهما الى صدرهِ وصاح بصوتهِ الضعيف المتقطع ماري ماري. فقالت جبرائيل انا هي تلك الشقية فارحم قلبي . فكرّر قولهُ ماري ماري ثم قبل يديها ثانيةً وساد السكوت حيناً كانت في اثنائهِ تتساقط دموعهما بغزارة فتمتزج فوق ايديهما المشتبكة بعرى الدقائق الاخيرة الباقية لهُ من الحياة

واخيراً اشار اليها ان تخبرهُ شيئاً من امرها فقالت اني بعد ان مضت عليَّ عدة سنواتٍ ولم يأتني خبرٌ منك يئست من لقائك فانقلبت صورة الدنيا في عينيَّ ولم اعد اجد فيها ما يحببها اليَّ ففضلت عليها الحياة في هذا الثوب واشارت الى ثوبها الاسود الرهباني . فقال شكراً لكِ ايتها الملك الكريم وما كاد يتمّ هذه الالفاظ حتى تلاشت قوتهُ وعلت جبينهُ صفرة الموت ورأت ماري ان ساعتهُ قد دنت فاكبّت عليهِ ترش وجههُ بدموعها الحارّة ففتح عينيهِ مرة اخرى وقال استودعكِ الله . . اذكريني يا ماري . . ثم فاضت روحهُ